عالميَّةُ الخطابِ القرآنيِّ

إحسان جودة كاظم ألبيرماني محمد طالب مدلول الحسيني
مديرية تربية بابل كلية الدراسات القرآنية/ جامعة بابل
Ihsanalbermani4@gmail.com

الخلاصة

إنَّ القرآن الكريم، كتاب صادر من الله تعالى؛ (كتاب مقدس)، وهو خاتم الكتب السماوية؛ (كتاب خالد)، وهو عالمي الخطاب؛ (كتاب عصري). أخذ بألباب مخاطبيه، وفجر طاقات تفكيرهم. فهو كتاب هداية لكلّ البشر، ولا يختصُّ بقوم دون قوم، فهو وإن نَزَلَ باللغةِ العربية إلاّ أنّه يخاطب الناس أجمعين، وهو لا يختص بمخاطبة المسلمين فحسب، بل يخاطب أتباع الديانات الأخرى، وكذا يخاطب ويحتجّ على الكفار والمشركين، كما أنّه لا يختص بزمان دون زمان، فهو كتابٌ كاملٌ خالدٌ، كما أنّ القرآن لم يختص ببيئة معيّنة ذات طابع محدود دون بيئة أخرى، فهو كما لا يحدّه الزمان، لا تحدّه الطبيعة المكانية.

وفي ضوء ذلك فإن عالمية الخطاب للناس كافة، غير مقصورة على فئة أو أمة بعينها، وهذا من دلائل عالميته وخلوده، وصلاحه لكل زمان ومكان، وبحثنا الموسوم:(عالمية الخطاب القرآني) ما هو إلا محاولة جادة لبيان عالمية ذلك الخطاب الإلهي.

منهجية البحث وخطته اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التفسيري الموضوعي، لما يوفره من إطار واضح لبيان المصطلحات والموضوعات وتحليلها بعمق.

وقد انتظم البحث في هيكل منهجي يتضمن تأصيلاً لمفردات العنوان الرئيس، ثم تلاه:

المطلب الأول: وحدة النوع الإنساني. ثم تلاه المبحث الثاني، والذي وسم: عالمية المعجزة القرآنية الخالدة وشموليتها ثم خاتمة البحث وقد أكدت نتائج البحث على أن الإسلام هو الدين الحق فهو منهج حياة لا تعقيد فيه ولا غموض ولم يكن الإسلام خاتما للشرائح السابقة فحسب بل انه أنفرد بخصوصية أخرى لم يتميز بها اي دين سابق له، وهذه الخاصية تتمثل في كونه دينا عامًا عالميًا، وتبعا لهذه المهمة فان الإسلام اختلف عن غيره من الديانات الأخرى بأنه دين صالح لكل زمان ومكان، وانه مساير لكل العصور مهما اختلفت نواحي الحياة فيها. وان محمداً صلى الله عليه وآله وسلم هو رسول للناس أجمعين في ضوء الخطاب القرآني، وتعد المعجزة القرآنية الخالدة، وتعاليم الكتاب العزيز التي توائم الفطرة الإنسانية من اهم دلائل صلاحية الإسلام الدائم للتطبيق، وان الإسلام لم يقم على اضطهاد مخالفيه أو مصادرة حقوقهم او تحويلهم بالكره عن عقائدهم أو المساس الجائر لأموالهم وأعراضهم ودمائهم وتاريخ الإسلام في هذا المجال انصع تاريخ على وجه الأرض.

الكلمات المفتاحية: عالمية، خطاب، قرآن، معجزه، تكريم

Global Quranic Discourse

Abstract

The Quran is a book issued by Allah (holly book), and it is the last divine books; (immortal book), it is a global discourse; (modern book). Taking the minds of its interlocutors, and blown

the energies of their thinking. It is a book of guidance for all people, It is even revealed in Arabic language but it appeals to all people, it is not restricted to address Muslims only but it also addresses the followers of other religions, thus address and protesting against the infidels and the polytheists, it is also not restricted by time or another, it is perfect immortal book.

In light of this the speech for all people and not limited to a class or nation; this is evidence of its globality and immortality and its goodness to every time and place, and our research: (the global Quranic discourse) is just a serious attempt to show that divine universality discourse.

The research included rooting methodology for vocabulary of the main title followed by the first discussion: (the basic monuments in the holy Quran) and the second discussion: (the universality of immortal Quranic miracle and its inclusiveness and integration) and the third discussion: (compatibility between fixed and variable Quranic discourse temporal and spatial) and finally the fourth discussion: (the new visions of the Quranic universality).

The research results have confirmed that Islam is the religion of truth, it is a way of life does not complicate and unambiguous. Islam was not a conclusion religious laws but its privacy not characterized by any previous religion and this property is in being global general religion. For that the Islam different from the other religions because it is a favor religion for each time and place. It is a concurrence for all time whatever how different aspects of life. And that the prophet Muhammad is the messenger for all people in the light of Quranic discourse. That make the miracle of eternal Quran and teaching of holy book that fit the human instinct of the most important permanent validity of the application of Islam, Islam is not the persecution of violation or confiscation of their rights or turning them by force from their beliefs or infringing on their money and their symptoms and their blood and the history of Islam in this field is the brightest history on earth.

Keywords: universality, discourse, Quran, miracle, honor

المقدمة

الحمد لله الذي لا يحيط بوصف جلاله لسان، ولا يُستقصى من عظيم فضله وإحسانه، فهو المانح كل غنيمة وفضل، والكاشف كل عظيمة. نحمده على سابغ نعمه ووافر كرمه، ونستهديه قريباً هادياً، ونستعينه قادراً قاهراً، ونتوكل عليه كافياً ناصراً. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار.

أما بعد:

إنّ القرآن كتاب هداية لكلّ البشر، ولا يختصُّ بقوم دون قوم، فهو وإن نَزَلَ باللغةِ العربية إلاّ أنّه يخاطب الناس أجمعين، وهو لا يختص بمخاطبة المسلمين فحسب، بل يخاطب أتباع الديانات الأخرى، وكذا يخاطب ويحتجّ على الكفار والمشركين، كما أنّ القرآن لا يختص بزمان دون زمان، فهو كتابٌ كاملٌ خالدٌ، كما أنّ القرآن لم يختص ببيئة معيّنة ذات طابع محدود دون بيئة أخرى، فهو كما لا يحدّه الزمان، لا تحدّه الطبيعة المكانية.

بعث الله رسوله محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) بشيراً ونذيراً إلى شعوب العالم أجمع وليس لإبناء الأمة العربية فقط، قال تعالى:(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)(سبأ:٢٨)، كذلك فإنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) هو الرحمة المهداة للعالمين اجمع، قال تعالى:(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: ١٠٧)، إذاً فالهدف والقصد الرئيس من الإرسال هو الرحمة والتبشير، ولقد أمر الله رسوله بنشر الدعوة بالحسنى بدون أي أكراه، قال تعالى:(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا

انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢٥٦)، وكذلك خلفاؤه من بعده كان واجبهم إيصال الدعوة إلى شتى بقاع العالم بالطريقة نفسها.

وفي ضوء ذلك فإن عالمية الخطاب للناس كافة، غير مقصورة على فئة أو أمة بعينها، وهذا من دلائل عالميته وخلوده، وصلاحه لكل زمان ومكان، وبحثنا الموسوم:(عالمية الخطاب القرآني) ما هو إلا محاولة جادة لبيان عالمية ذلك الخطاب الإلهي العالمي على مستوى القرآن الكريم

وقد اعتمدنا منهج التفسير الموضوعي في دراستنا، نظراً لما يتسم به من بيان وافٍ للمصطلحات والموضوعات بشكل واضح.

منهجية البحث وخطته اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التفسيري الموضوعي، لما يوفره من إطار واضح لبيان المصطلحات والموضوعات وتحليلها بعمق.

وقد انتظم البحث في هيكل منهجي يتضمن تأصيلاً لمفردات العنوان الرئيس، ثم تلاه:

المطلب الأول: وحدة النوع الإنساني. ثم تلاه المبحث الثاني، والذي وسم: عالمية المعجزة القرآنية الخالدة وشموليتها ثم خاتمة البحث.

هذا البحث هو جهد بشري يهدف لخدمة كتاب الله، اعتمد على ثروة من المصادر والمراجع المثبتة في الهوامش وثبت المصادر. نسأل الله أن يتقبله خالصاً لوجهه الكريم.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين.

المطلب الأول: عالمية الخِطَابُ القُرآنيّ مقاربات تعريفه:

أولاً: مفهوم العالمية:

١- العالمية لغةً: علم: عَلِمَ يَعْلَمُ علماً، نقيض جَهِلَ، ورجل علاّمة- وعلاّم. وعليم قال تعالى:(قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) ﴿ يوسف: ٥٥﴾، وأدخلت الهاء في علاّمة للتوكيد. وما علمت بخيرك أي ما شعرت به، وأعلمتهُ بكذا أي أشعرته، وعلّمته تعليماً، والله العلمُ العَلِيم العلاّم، والعَلَمُ: الجبل ومنه قوله تعالى: (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ)﴿الرحمن: ٢٤﴾ ، والعَلَمُ: الراية. اليها مجمع الجند، والعَلَم: ما جعلناهُ عَلَماً للشيء. قال تعالى:(وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) ﴿الزخرف:٦١﴾، والعالم: الأنام يعني: الخلق كله، والجمع عالمون[١- ج٢،ص٥]. كذلك تقول: وتعلّمت الشّيء، إذا أخذت علمه، والعرب تقول: تعلم انه كان كذا، بمعنى اعلمْ، ومن الباب: العالمون: وذلك أنَّ كل جنس من الخلق فهو في نفسه فَعْلَم وعَلَم، وقال قوم: العالم سَمي لاجتماعه، قالوا: الخلائق أجمعون، قال الراغب (ت:٥٠٢هـ) العِلْمُ: إدراك الشيء بحقيقته وذلك ضربان[٢-ج٤،ص ١٠٩]

الأول: إدراك ذات الشيء. الثاني: إدراك الشيء بوجود شيء هو موجود له، او نفي شيء منفي عنه. الأول: هو المتعدي إلى مفعولٍ واحد كمثل قوله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) ﴿الأنفال: ٦٠﴾.

الثاني: المتعدي إلى مفعولين، (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) ﴿المائدة: ١٠٩﴾. والعالم: في وصف الله سبحانه، هو الذي لايخفى عليه شيءٍ ، كما قال تعالى: (يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ) ﴿ الحاقة: ١٨﴾ وذلك لا يصح إلاّ في وصفه تعالى، والعالَمُ: أسم الفلك وما يحويه، والعالم آلة في الدلالة على صانعه، ولهذا أحالنا تعالى عليه في معرفته وحدانية، فقال سبحانه وتعالى: (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) ﴿الأعراف: ١٨٥﴾

والعالم: عالمان الكبير، وهو الفلك بما فيه، والصغير: وهو الإنسان لأنه مخلوق على هيئة العالم، وقد أوجد الله تعالى فيه كل ما هو موجود في العالم الكبير[٣-ج١٢ ،ص ٣٨٨].

والعالمية: لفظ مشتق من أسم العالَم ، وهو مصدر صناعي من حيث الصرف الذي هو على وزن فاعَل، والعلم: هو اليقين الذي لا يدخله الاحتمال. كذلك أراد الظن المتاخم للعلم لا العلم حقيقية، وعبر عن الظن بالعلم إيذانا، بأنه كهو في وجوب العمل به، كذلك جاء العلم: بمعنى المعرفة، لاشتراكهما في كون كل منهما مسبوقاً بالجهل، لأن العلم وإن حصل عن كسب فذلك الكسب مسبوق بالجهل[٤- ج٦، ص١١٩] ، كقوله تعالى:(وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) ﴿ المائدة: ٨٣﴾ فالعالمية في اللغة مشتقة من العلم والذي لا ينفك عن الأخبار بالشئ والتعلم والتحصيل بعد الجهل.

٢ـــــ مفهوم العالمية اصطلاحاً:

لهذا المصطلح تعريفات عدة نحاول هنا ذكر بعض منها.

العالمية: هي أتصاف رسالة الإسلام بالقدرة الفاعلة لتحقيق مبادئه للعالم كله؛ على نحو لا تستبطن إلغاء الهويات المحلية للشعوب المختلفة؛ فخصوصيات تلك المجتمعات مسلمة كانت أم غير مسلمة محترمة ؛لما تتسم به العقيدة الإسلامية من سماحة[٥، ص١٧٩] .فالرحمة المهداة للعالمين يحافظ على هويات الامم والشعوب وقيمها الحضارية والاجتماعية كونها جزءاً من مكوناته سيما التي لا تتعارض مع العقائد الإسلامية .

وهي بذلك غير العولمة فالعالمية الاسلامية تعترف بوجود ثقافات اخرى يمكن ان تتبادل فيما بينها أما العولمة الغربية في العصر الحاضر فهي الاختراق الثقافي والاعتراف بثقلفة واحدة تعمل على طمس الثقافات والهويات الأخرى[٦،ص٣٣].

فالعالمية الإسلامية هي الإنقاذ الحقيقي للبشرية وذلك بأن تأخذ بعدها الإنساني والمعنوي فتكون بالفعل لصالح البشرية، وهذا لا يتحقق إلا في العولمة الإسلامية الحكيمة، التي تجمع بين العدل، والأخلاق, والنمو، والازدهار , والتي تنبثق من تعاليمه[٧،ص٣٨٧] ، وبذلك امتازت شريعتنا الإسلامية بعالميتها واستمراريتها وشموليتها لكل جوانب الحياة، فهي لم تتأطر بزمان ولا مكان معينين، ولا تختص بصنف من الناس ولا بخصوص قوم او جنس، فإن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قد بعث رحمة للناس كافة كما دلت وأشارت إليه الآية الكريمة: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) ﴿ الأنبياء: ١٠٧﴾ فهو رحمة لعربيهم وأعجميهم، وأبيضهم وأسودهم وشرقيهم وغربيهم، وفي أي بقعة وجدوا، وفي أي زمان عاشوا فدعوته (صلى الله عليه وآله) عامة للناس، وفي الوقت ذاته أنها تستوعب مختلف جوانب الحياة الإنسانية وتقدم الحلول لجميع معضلاتها، كما أن العالمية هي الخير للإنسانية كلها، لا للمسلمين وحدهم[٨، ص٢٣٥] .

فالعالمية الإسلامية تعني صلاح التعاليم السماوية الواردة في الخطاب القرآني, والسنة المطهرة لكل زمان ومكان ,ويستتبع ذلك أنقاذاً من تعاليم البشر التي في بعضها جور وظلم.

والعالمية بالمفهوم الغربي : تعني فكرة يتسابق البشر الى الدعوة والوصول اليها على مدى التاريخ , لإدارة العالم مثل كيان واحد , يضم جميع البشر على أساس عائلة واحدة وذلك بالغاء جميع الحدود[٩، ص ٣٢].

ثانياً: الخِطَابُ القُرآنيّ مُرَكَّبٌ وَصْفِيٌّ مؤلفٌ من ركنين رئيسينِ هما: الخطاب والقرآنيّ.

1- الخطاب لغةً:

مراجعة الكلام، وخَطَب الخطيبُ: سبب الأمر، والخُطبة: مصدر الخطيب. وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد الخطبة قام في النادي فقال: خطب، ومن أراده قال: نكحٌ وجمع الخطيب خُطباء، وجمع الخاطب خُطّاب وخطَبتُ على المنبر خُطبة بالضم. وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا [١٠ ، ج١،ص١٢١] .

(خَطَبَ): الخاء والطاء والباء أصل يدل به على الكلام بين اثنين يقال: خاطبه يخاطبه خطاباً والخطبةُ من ذلك، والخطبة الكلام المخطوب به [٢، ج٢، ص ١٩٨].

والمخاطبةُ: مفاعلةٌ من الخطاب والمشاوَرَة قال الراغب الأصفهاني (ت:٥٠٢هـ): ((خَطَبَ والخَطب: الأمر العظيم الذي يكثر التخاطب، قال تعالى: (قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَاسَامِرِيُّ)(طه:٩٥). وفصل الخطاب: ما يفصل به الأمر من الخطاب، وما يفصل بين الحق والباطل))[١٢، ص١٥٠].

2- الخطابُ اصطلاحًا:

هو توجيهُ الكلامِ نحو الغير للإفهام، فَصِحّةُ الخِطابِ الحقيقيّ منوطةٌ بوجود المُخَاطَب وقابليتهِ لتوجّه الخطاب إليه[١٣ ، ج٣ ،ص٥٨٧]. كذلك: هو الكلام الموجّه نحو الغير للإفهام، ومن المعلوم أنَّ ذلك مما لا يتحقّقُ إلا إذا كان توجيه الكلام الى الحاضر المتلفت[١٤، ص٢٢٩]. وجاء تعريف الخطاب في معارج الأصول: ((هو الكلام الذي قُصدَ به مواجهةُ الغير)) [١٥، ص ٤١٩] كذلك الخطاب: ((هو الكلام بين متكلّمٍ وسَامِعٍ))[١٦ ،ج٣،ص٤٣] . و ((الخطاب هو إظهارُ توجيهِ الكَلامِ نحو مَدْخُولِها بداعٍ من الدَّواعي))[١٧ ،ص ٤٣٣] كذلك عُرّفَ: الخطابُ اللّفظُ المُتَواضَعُ عليه المقصودُ به إفهامُ من هو مُتَهيّئ لَفهمهُ، ثم اعلم أنَّ خطابات القرآن على انحاء شتى، فكل خطاب في القرآن يُقَالُ فهو خطاب التشريف[١٨،ج٢،ص ٣٩] .

إنّ تلاقي المفهومين اللغوي والاصطلاحي فيه تأكيد على الدلالة السامية للخطاب الذي لا يتم على الوجه الأفضل إلا اذا اقترن بالحكمة وكان القصد منه تبيان وتوضيحه الحق على أكمل الوجوه وأتمها[١٩ ،ص ١٧] .

3- القُرآن الكريم:

هو الوَحْيُ الإلهيُّ المُنَزَّلُ منَ اللهِ تعالى على لسان نبيه الأكرم ٥ ، فيه تبيان لكل شيء، وهو المعجزة الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة، وفيما حوى من حقائق ومعارف عالية، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف، وهذا الذي بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبي ٥ ، ومن ادعى فيه غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبه او على غير هدىً[٢٠ ،ص٩٥] . كذلك: هو سند الاسلام الحي ومعجزته الخالدة التي تحدت ولازالت تتحدى جموع البشرية على مر القرون، وهو نظام الإسلام الجامع لمبادئ الحياة الإنسانية كافَّه تجاوباً مع الفطرة وانبثاقاً من صميم الإنسانية[٢١،ص٥] .

بَعْدَ أن تَعرّفْنا على المراد من الخطاب والقُرآن الكريم ، حَانَ الحينُ أن نبيّنَ المَقصُودَ منَ الخطابِ القُرآنيّ فهو((الطريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه)) [٢٢، ج٢،ص١٩] ، وقد امتاز بخصائص ومزايا توافرت فيه جعلت له طابعاً معجزاً في لغته وبلاغته أفاض العلماء فيها بين مقلٍ ومكثرٍ، ووضعت كثير من الكتب فيها، ومع ذلك عجزوا عن الوفاء بحقه وان ما خفي عليهم فلم يذكروه هو أكثر مما ظهر لهم فذكروه، أما الاستقصاء والإحاطة بمزاياه وخصائصه على وجه الاستيعاب فأمر استأثر به منزله الذي عنده علم الكتاب، والإعجاز البلاغي شطر كبير من الموروث العربي الإسلامي لا يمر عصر إلا وتظهر فيه كتابات مبدعة تارة ومقلدة تارة أخرى وتتعاقب العصور وتتكاثر الكتب، دلالة على تواصل التفكير واشتداد الرغبة في الوصول إلى نتائج مقنعة.

ويُمْكُن القول: إن الخطابَ القُرآنيّ هو التَّعبيرُ أو الأداءُ أو النَّظم الإلهيُّ المتفرّد من جهة أصواتهِ وألفاظه وتراكيبهِ وسياقهِ وهداياته ومقاصدِه وأسراره التي لا يسْمُو إليه أيُ خطاب بشريّ.

المطلب الثاني: وحدة النوع الإنساني.

تنطلق الرسالة الإسلامية في تعاملها مع كافة افراد النوع الإنساني من نظرة واقعية تكوينية، ومع فرض الإيمان بعدالة الله سبحانه وحكمته وتكريمه للإنسان، تبرز أول الطموحات العادلة، في الدعوة للمساواة الإنسانية القائمة على

أساس الإيمان بوحدة النوع الإنساني، وبأنَّ الناس جميعاً ينتمون إلى أصل بشري واحد ويشتركون في حقيقية واحدة وهي الإنسانية، وهم جميعاً متساوون في تكوينهم وطبيعتهم كبشر، ورفض الإسلام الفوارق والحدود التي وضعها الإنسان، فجاء القرآن وقد أعلن رفضه لهذه المفاهيم الجاهلية رافعاً شعار وحدة النوع الأنساني[٢٣ ،ج٣٢،ص ١٩٨] قال تعالى:(يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) ﴿الحجرات: ١٣﴾ فندائه تعالى بيا (أيها الناس) مع قوله:(من ذكر وانثى)، و(اتقاكم) دليل قاطع وواضح على إن دعوة القرآن إنسانية عالمية تعد الإنسان أخا للإنسان مهما كانت عقيدته وقوميته وجنسيته[٢٤،ج٧ ،ص ١١٥]. ومثل هذه الآية معنى ووضوحاً قول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): (الناس سواسية كأسنان المشط ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى) [٢٥، ج٩، ٣٨].

أي إنَّ التعددية تدعو الى التعاون، والتعايش، والتعارف يعني الديني الإسلامي دين الهي يسع افراد الإنسان من الأسود والأبيض إذ أن الناس سواسية كأسنان المشط، كذلك القبائل والشعوب في الشرع سواء، بحيث لا يشذ من ذلك أحد ولا يغيب منه قوم، وهكذا يسع عمود الزمان غابرة وقادمة إلى يوم القيامة [٢٦، ج٢، ص ٣١]. وبهذا يتبين معنا ان كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) يعدان احترام الإنسان للإنسان جزءاً متمماً للإيمان بالله ورسوله وكتبه، وبكلام آخر: لا صراع ولا تناقض بين الأخوة الإنسانية والأخوة الإسلامية بل هذه تدعم تلك، وتزيدها قوة ورسوخاً. قال تعالى:(يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) ﴿النساء: ١﴾ ، وقوله تعالى:(قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ﴿المائدة: ٣٢﴾، وقوله تعالى:(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) ﴿آل عمران: ١٠٣﴾ فبعد إن أكد القرآن أسس المساواة الحقيقية ، وبطلان وسقوط الاعتبارات الطبقية، أكد النبي صلى الله عليه وآله هذه المبادئ السامية حين نادى بها يوم حجة الوداع، فقال: (يا أيها الناس إن ربكم وأحد وان أباكم وأحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود كلكم لآدم وآدم من تراب، أن أكرمكم عند الله اتقاكم)[٢٧،ج١٦،ص ، ٣٤٢] ، وقال الإمام علي عليه السلام: (الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نضير لك في الخلق)[٢٨، ج١٧ ، ص ٣٢] وانطلاقاً من هذه المسلمات الفكرية رفض الإسلام الفوارق والحدود التي وضعها الإنسان للتفريق بينهم.

ويواصل الإسلام زحفه المقدس لإزالة أدران الجاهلية وتأكيد هويته الإنسانية، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى شئ منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة، وإن روح المؤمن لأشد اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها)[٢٩،ص ٤٨] ، حيث شبههم بالواحد لاتحادهم في المادة والروح، واتفاقهم في صفة الإيمان وتناسبهم في التوحيد والعرفان فكل واحد منهم نفس صاحبه معنى، وإن تفرقت بهم الصور والأعيان، فيقتضي هذا النوع من الاتحاد والنسب من الإيمان أن يتألم كل بتألم الآخر ويفرح بفرحه، وفيه ترغيب في التناصر والتعاون والتراحم والتعاطف في الواجبات والمندوبات[٣٠ ، ج٩، ٣٤] .

وفي ضوء ما تقدم نلمس أنه لا فضل لإنسان على إنسان آخر إلا بما يكسبه ويحصل عليه من الكمالات المعنوية، وأفضل هذه الكمالات التي هي ملاك التفوق والأفضلية هي التقوى قال تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَاأُولِي

الْأَلْبَابِ) (البقرة : ١٩٧) ، وعلى هذا الأساس لا تكون الخصائص العرقية والجغرافية وغيرها، من وجهة نظر الإسلام سبباً للتميز، ومبرراً للتفاخر والتكبر والاستعلاء على الآخرين.

إن القيمة الإنسانية واحدة للجميع ،وبذلك يتسامى الإسلام العظيم في رسم حدود الكرامة الإنسانية وتوطيد دعائم وحدتها وكرامتها بما لم يشهد له تاريخ البشرية مثيلاً، وذلك واضح من صريح الآية :(فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) ﴿المائدة: ٣١ – ٣٢﴾ ولم يقل قتل مسلماً أو مؤمناً، وذلك يعني أنَّ التشريع الإسلامي يهتم بالإنسان عامة وبالنفس البشرية دون النظر إلى سائر الاعتبارات والمشخصات الأخرى وأن ذلك هو الإطار العام الذي يجمع الإنسان بأخيه الإنسان وهو الذي يبني الكيان الإنساني ومنه ينطلق لنشر المثل والإحكام الإلهية[٣١،ص ٢١٧] . وعلى أساس ذلك ما جاء من المبادئ السامية التي حدّد الإسلام مقاييسه الوافية في التفضيل والتقويم، الذي يقود البشرية نحو الرقي والتكامل، ويفجر فيها دوافع الخير والإبداع إنما يكون، بالإيمان والتقوى، لأنها منبع العطاء الخير:(يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) ﴿الحجرات: ١٣﴾، وكذلك بالعلم، ﴿المجادلة: ١١﴾ ، وكذلك التفاضل بالجهاد، قال تعالى :(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) ﴿النساء: ٩٥﴾ .

إذن : هكذا ثبت الإسلام معاييره ومقاييسه العقائدية والمفاضلة لئلا يكون المحسن والمسيء بمنزلة سواء، وبإمكان كل فرد إن يتسامى نحوها، ويقوم جهده وإنسانيته بعكس المقاييس الوضعية الجاهلية، كمقاييس الجنس والطبقة والمال أو الحزب والقرابة.

المطلب الثالث: عالمية المعجزة القرآنية الخالدة وشموليتها.

إنَّ المعجزة الخالدة للنبي (صلى الله عليه وآله) هي القرآن الكريم والتي تحدى بها جميع الأمم إلى يوم القيامة، والتي تشهد لجميع الكتب المنزلة بالصدق، ولجميع الأنبياء بالتنزيه، حيث أنزل الله القرآن معجزة خالدة ليكون برهاناً على صدق الرسالة الخالدة وليكون حجة على الخلف كما كان حجة على السلف.

تفوق القرآن على جميع المعجزات التي ثبتت للأنبياء السابقين, وعلى المعجزات الأخرى التي ثبتت لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله) بكون القرآن باقياً خالداً وكون إعجازه مستمراً يسمع الأجيال. كذلك ان الشرائع السابقة منتهية منقطعة، والدليل على انتهائها هو انتهاء أمد حجتها وبرهانها،لانقطاع زمان المعجزة التي شهدت بصدقها[٣٢ ،ص ١٣] ، فجاء القرآن معجزاً بفصاحته وأسلوبه وكل ما حوى من أخبار كذلك ترتيب جميع أمور العباد وعلى مّر العصور، ولعل في صفحات التاريخ ما يثبت ذلك، و منه ما حدث مع الشاعر لبيد بن ربيعة، عندما سمع آيات القرآن تتلى قال: والله ما هذا بقول بشر وأنا أول المسلمين[٣٣ ، ج٢،ص ٣٥٩]. فالمعجزة أمر خارق للسنة التي أودعها الله سبحانه في الكون ولا تخضع للأسباب والمسببات ولا يمكن لأحد أن يصل إليها عن طريق الجهد الشخصي والكسب الذاتي وإنما هي هبة من الله سبحانه وتعالى يختار نوعها وزمانها ليبرهن بها على صدق رسول الله الذي أكرمه بالرسالة.

فخاصية الدعوة العالمية في الخطاب القرآني، على أنها دعوة عالمية لا إقليمية، والتي هي من أبرز الخطوط التي يستهدفها القرآن بشأن دعوة رسالته، بأن الإسلام عقيدة لا ينفرد بها شعب أو مجتمع، بعينه ولا مختصة ببلد معين[٣٤، ص ١٦١] ، فهو وان انزل باللغة العربية إلا أنه يخاطب الناس أجمعين، فهو دين ذو قوانين تسري على الإفراد على

اختلافهم في العنصر، والوطن، واللسان، قال تعالى:(يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) ﴿يونس: ٥٧﴾، قال تعالى:(وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) ﴿الأنعام: ٤﴾ كذلك قوله:(وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) ﴿القلم: ٥٢﴾ كما انه لم يختص بمخاطبة المسلمين فحسب بل يخاطب إتباع الديانات الأخرى كأهل الكتاب من اليهود والنصارى ويحتج على الكفار والمشركين[٣٥ ،ج٢،ص ٢٦٧].

قال تعالى:(قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) ﴿آل عمران: ٦٤﴾، قال تعالى:(تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) ﴿الفرقان: ١ ﴾وهذا ما يؤكد أن الشريعة الإسلامية كما أرادها الله سبحانه هي شريعة عالمية خالدة دستورها القرآن الكريم[٣٦،ص ١١٧] ، الذي لم يستحفظ الله عليه أحداً من خلقه، بل جعل مهمة حفظه وجمعه وبيانه وقراءته وإقرائه لنبيه صلى الله عليه وآله أمراً يخصه سبحانه وتعالى، وأنه من عالم أمره وغيبه، فكان كتاباً عزيزاً، مواكباً البعد العالمي الشامل والإنساني العام من الأمور التي صبغت الكتاب الكريم، منذ بدء نزوله حتى اكتمال النزول على خاتم الرسل ليبقى هذا الكتاب الكريم مصدراً للنور و الهداية, ومنبعاً للحق والشريعة والمنهج والقيم، والمرجعية العليا للبشر إلى يوم الدين[٣٧ ،ج١ ، ١٣٣]. وان هذا الدين هو الدين الحق الذي ختم الله سبحانه الأديان السابقة ولن يقبل من أحدا غيره، ، قال تعالى:(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) ﴿آل عمران: ١٩﴾ وقد تجاوزت الدعوة إلى هذا الدين على لسان الأنبياء السابقين، قال تعالى:(وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) ﴿البقرة: ١٣٢﴾ كما ان المقاصد العليا الحكيمة التي جاء بها القرآن الكريم من التوحيد والتزكية والعمران وكلياته وسننه الكونية والاجتماعية كافية لاغناء البشرية عما سواه، فلا غرابة ان يقول الله سبحانه:(نْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ﴿العنكبوت: ٥﴾ فهو الكافي الشافي للبشرية كلها مهما اختلفت حضاراتها وثقافاتها، أو نظم حياتها وألسنتها، وألوانها وأزمانها وعصورها[٣٨ ، ج٣، ص ٢١٨].

فالخطاب العالمي القرآني يؤكد إحياء وبعث الأمة الوسط، الشاهدة على الناس، المؤمنة بأن الله سبحانه أبتعثها لتخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن جور الأديان الى عدل الإسلام.

فهي أمة تسعى لأن تكون قطباً يشكل مركز إشعاع للهداية وللقيم، وشجب الشر من أي أحد أنطلق، أمرة بالمعروف وناهية عن المنكر، فهي لا تريد العلو في الأرض ولا فساداً، ولا تكره الناس بأي شكل من الأشكال ، إنما تقدم لهم الأنموذج الصالح، وتترك لهم فرصة النظر، فمن أراد أن يهتدي فله ومن أراد غير ذلك أيضا فله، قال تعالى:(وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا) ﴿الكهف: ٢٩﴾.

فالعالمية : منهج ومشروع ورغبة في الأخذ والعطاء، وهو الأساس الذي جاء به الإسلام إذ بنى المسلمون نظرتهم الحضارية مستلهمين مبادئ الإسلام وقائده الذي نص القرآن الكريم على إن إرساله رحمة للعالمين لا لفئة بشرية دون أخرى، قال أميرالمؤمنيين علي عليه السلام: (اعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب) ، وقال الإمام الرضا عليه السلام: (إنَّ هذا القرآن هو حبل الله المتين إلى أن قال: لا يَخْلَق على الأزمنة، ولا يغث على الألسنة, لأنه لم يجعل لزمان دون زمان بل جعل دليل البرهان، وحجة على كل إنسان، لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد)[٣٩،ج٢،ص ١٣٨] .

فالدين الإسلامي أرسى معارفه ونظمه وأحكامه على قاعدة الخلق ونظام التكوين، واخذ بنظر الاعتبار حاجات الإنسان وتعهد بتلبيتها، والفطرة الإنسانية واحدة في جميع الأفراد وهما سيان بين مختلف الأصول العرقية والاثنية، ولا يختلفان بتغير الأزمنة وتعاقب العصور، وهو كافٍ للجميع، وسيبقى حياً إلى الأبد[٤٠ ،ص ٤٥].

لذا فان الملامح الإنسانية في الدين الإسلامي وفي حركة الرسول صلى الله عليه واله، واضحة والأمثلة كثيرة عليه بل لعل من المعالم البارزة للدين الإسلامي ان رضي به العبيد واغلبهم من غير العرب لما وجدوا فيه من إنصاف ورقي بإنسانيتهم، ومن هنا فقد تجوز من أطلق لفظ العالمية على الإسلام في التعبير عن (إنسانيته) الصفة الذاتية التي تتأسس عليها مرحلة تطبيقية تستوعب العالم كلّه ويبني صرحها العالمي، حيث تظهر أهمية هذا المضمون الإسلامي عندما تدرك خطورة المواجهة بين الغرب العلماني والمجتمعات الإسلامية والتي أصبحت تحمل كل أساليب الدعاية والاتهام لكل ما هو منتسب للدين عامة[٤١ ، ص ٥٩]، وللإسلام بصفة خاصة، ومن هنا نحن نرى وبعد أن بينا فيما سبق إنسانية الدين الإسلامي وعالميته، حيث جاءت تفسيرات البعض للإسلام عكس ذلك وهنا نود الإشارة الى أن، ليس كل من أدعى الإسلام يحسب عليه فهناك الكثير من يروج لبضاعته باسم الدين لتحقيق إغراض سياسية أو اجتماعية أو غير ذلك، ولا يمكن أن يحكم على دين عالمي على ضوء أولئك فالدين منهم براء فهم ليس إلا صورة نشاز لتشويه هذا المعدن الصافي والجوهر النقي.

الخاتمة:

1- ان الإسلام هو الدين الحق فهو منهج حياة لا تعقيد فيه ولا غموض ولم يكن الإسلام خاتما للشرائح السابقة فحسب بل انه أنفرد بخصوصية أخرى لم يتميز بها اي دين سابق له , وهذه الخاصية تتمثل في كونه دينا عاما عالميا , انزله الله سبحانه على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله ليقوم بتبليغه إلى الناس كافة , عربيا وأعجميا , أبيضا واسودا , أنسانا وجنا , وتبعا لهذه المهمة فان الاسلام اختلف عن غيره من الديانات الاخرى بانه دين صالح لكل زمان ومكان , وانه مساير لكل العصور مهما اختلفت نواحي الحياه فيها .

2- تعد المعجزة القرآنية الخالدة , وتعاليم الكتاب العزيز التي توائم الفطرة الانسانية من اهم دلائل صلاحية الاسلام الدائم للتطبيق.

3- عالمية الخطاب القرآني , إذ يقرر الإسلام أن الدين أنما شرع لخير الناس وسعادتهم لا لتسخيرهم وإذلالهم الأمر الذي يؤكد يوضح ان الدين الإسلامي هو دين البشرية كلها وان محمد صلى الله عليه واله وسلم هو رسول للناس أجمعين في ضوء الخطاب (يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء: ١) ربما أن لفظ الناس يتناول من معناه جميع الخلق من الإنس وهذا دلالة على أن الدعوة الإسلامية لا تختص بالعرب وحدهم بل هي دعوة عالمية فان الخطاب القرآني جاء (يا ايها الناس) في كثير من الآيات القرآنية : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (سبأ: ٢٨) .

4- الإسلام يؤمن بالتعددية , فالتنوع القبلي كذلك الشعوب لامن من اجل نشر الضغينة والأحقاد والاقتتال , ولكن لتعاون والتعارف ، قال تعالى : (يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)(الحجرات: ١٣) .

5- إن الإسلام لم يقم على اضطهاد مخالفيه او مصادرة حقوقهم او تحويلهم بالكره عن عقائدهم او المساس الجائر لأموالهم وأعراضهم و دمائهم وتاريخ الإسلام في هذا المجال انصع تاريخ على وجه الأرض .

6- المعاهد في بلد الاسلام لا يعيش على هامش المجتمع بل يشارك ويخالط أفراد المجتمع وقد تسند اليه بعض الأعمال التي هي من صميم عمل أهل الإسلام .

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١-كتاب العين: الخليل بن احمد الفراهيدي(ت: ١٧٥هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د- ت.

٢-معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، د- ط، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣-معجم مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت:١٠٨٥هـ)، مطبعة جلجخانه طراوة، طهران- إيران، ط٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م.

٤-عالمية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والرسالة عن عولمة الحضارة الغربية: أ.م.د.حسن عبد الغني الأسدي، مجلة العميد العدد الخاص ٢ السنة الثانية ١٤٣٤ه - ٢٠١٣م، دار الضياء، العراق النجف الأشرف ، الأمانة العامة للعتبة العباسية - كربلاء المقدسة.

٥-الفكر الإسلامي المعاصر والعولمة: د. سناء كاظم كاطع،ط١، ١٤٢٦- ٢٠٠٥م ، منشورات لسان الصادق - د- ت.

٦-فقه العولمة، السيد محمد الحسيني الشيرازي (ت:١٤٢٢هـ)، مطبعة مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠م.

٧-بحوث فقهية، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مطبعة نسل جوان، قم- إيران، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

٨-التجديد، مجلة فكرية فصلية، يصدرها منتدى الفكر الاسلامي في كردستان العراق، العدد٤، السنة الأولى،١٤٣١ هـ- ٢٠١٠م.

٩-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري(ت:٣٩٣هـ)، تح: احمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط٤، ١٩٥٦م.

١٠- لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤.

١١-مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت:٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان داودي، مطبعة سيلمان زاده، قم- إيران، ط٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٢-منتهى الدراية في توضيح الكفاية، السيد محمد جعفر الجزائري المروج، مطبعة النجف الاشرف، العراق، ط٦، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٣-كفاية الأصول، الأخوان محمد كاظم الخرساني (ت: ٣٢٩)، تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم- إيران، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١٤-معارج الأصول، أبي القاسم جعفر بن الحسن الهذلي (ت: ٦٧٦هـ)، تح: محمد حسين الرضوي، مطبعة عبد الشهداء، إيران، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

١٥-التحقق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي،طهران- إيران،ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٦-محاضرات في أصول الفقه (موسوعة الإمام الخوئي) ، تقرير بحث محمد إسحاق الفياض، تح وطبع، مؤسسة إحياء أثار الإمام الخوئي، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

١٧-معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، مصر الجديدة- مصر، د-ت.

١٨-سمات الخطاب الإسلامي المعاصر، د. عصام الدين احمد البشير، مجلة المنبر، تصدر عن هيئة علماء السودان، العدد الخامس، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

١٩- حقيقة الشيعة الاثنى عشرية، اسعد وحيد القاسم، المطبعة مهر، قم- إيران، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٢٠-علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم (ت:١٤٢٥هـ)، مؤسسة الهادي للطباعة، قم- إيران، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢١-مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، ، دار الفضيلة، مصر الجديدة- مصر، د-ت .

٢٢-شرح إحقاق الحق، السيد شهاب الدين المرعشلي(ت: ١٤١١هـ)تح: محمود المرعشلي، المطبعة حافظ، قم- إيران، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٢٣-التفسير الكاشف، محمد جواد ومغنية (ت:١٤٠٠هـ)، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م.

٢٤-كنز العمال، المنتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ)، تح: بكري حياني، صفوة السقا مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ .

٢٥-الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه واله، السيد جعفر مرتضى ألعاملي، دار الحديث، قم- طهران،ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٢٦-جامع أحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، دار الحديث، القاهرة- مصر، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٢٧-شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، بيروت،ط١، ١٣٧٨ هـ- ١٩٥٩م.

٢٨-الكليني والكافي، الشيخ عبد الرسول الغفار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- إيران، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥.

٢٩-شرح أصول الكافي، مولي محمد صالح المازندراني (ت: ١٠٨١هـ) تح: علي عاشور، دار أحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٠-من معالم الفكر السياسي في الإسلام، محمد باقر الناصري، مؤسسة الاعلمي،بيروت- لبنان،ط١٤٠٩،١هـ - ١٩٨٨م.

٣١-قبسات من الإعجاز القرآني، د. محمد طالب الحسيني، جامعة بابل، كلية الدراسات القرآنية, (بحث غير منشور).

٣٢- كتاب الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي ألبستي ابن حيان (ت: ٣٥٤هـ)، طبع وزارة المعارف الهندية، حيدر، آباد،ط١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م .

٣٣-العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، جعفر السبحاني، نقله إلى العربية، جعفر الهادي، مؤسسة الصادق (ع)، قم-إيران،ط١٤١٩،١هـ - ١٩٩٧م

٣٤-ميزان الحكمة، محمد الريشهري، تح،غلام حسين ألمجيدي،دار الحديث، بيروت ط١٤٣١،٣هـ-٢٠١٠ م.

٣٥-الإسلام دعوة عالمية، عباس محمود العقاد، دار النهضة، القاهرة- مصر، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٦-شبهات وردود حول القرآن الكريم، محمد هادي معرفة، مؤسسة التمهيد، قم- إيران، ط٣، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

٣٧-إمتاع الأسماع، تقي الدين احمد بن علي عبد القادر بن محمد المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، تح: محمد عبد الحميد الشميسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٨-عيون أخبار الرضا عليه السلام، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الملقب بالشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)، تح: حسين الأعلمي،طبع مؤسسة الأعلمي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣٩-الإسلام الميسر موسوعة في العقائد والأخلاق والأحكام، السيد محمد حسين الطباطبائي، نقله الى العربية، جواد علي كسار، مؤسسة ام القرى،ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٤٠-منهج الإسلام العلمي في دعوة الرسل، عطية محمد مصطفى شعبان، دار البشير، طنطا- مصر، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.